

وقعة صفين

[93] قبل استعمار نار الفجرة، واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة، وادعهم إلى رشدهم وحظهم. فإن قبلوا سعدوا، وإن أبوا إلا حربنا فوا□ إن سفك دمائهم، والجد في جهادهم، لقربة عند □، وهو كرامة منه ". وفي هذا الحديث: ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد □ وأثنى عليه ثم قال: " يا أمير المؤمنين، انكمش بنا إلى عدونا ولا تعرد (1)، فوا□ لجهادهم أحب إلى من جهاد الترك والروم، لإدهانهم في دين □ (2)، واستذلالهم أولياء □ من أصحاب محمد صلى □ عليه وآله، من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيروه (3). وفيئنا لهم في أنفسهم حلال، ونحن لهم - فيما يزعمون - قطعين (4). قال: يعنى رقيق. فقال أشياخ الأنصار، منهم خزيمة بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري وغيرهما: لم تقدمت أشياخ قومك وبدأتهم يا قيس بالكلام ؟ فقال: أما إنى عارف بفضلكم، معظم لشأنكم، ولكني وجدت في نفسي الضغن الذى جاش في صدوركم حين ذكرت الأحزاب. فقال بعضهم لبعض: ليقم رجل منكم فليجب أمير المؤمنين عن جماعتكم. فقالوا: قم يا سهل بن حنيف. فقام سهل فحمد □ وأثنى عليه ثم قال: " يا أمير المؤمنين، نحن سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت، ورأينا رأيك ونحن كف يمينك. وقد رأينا أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة، فتأمرهم بالشخص، وتخبرهم بما صنع □ لهم في ذلك من الفضل، فإنهم هم أهل البلد _____ (1) الانكماش: الإسراع والجد. والتعريد: الفرار والإحجام والانهازم. ح: " ولا تعرج ". (2) الإدهان: الغش والممانعة. وفي التنزيل العزيز: " ودوا لو تدهن فيدهنون ". (3) في اللسان: " سيره من بلده: أخرجه وأجله ". (4) القطين: الخدم والأتباع والحشم والمماليك. (*)